متطلبات المدرسة الجزائرية وعلاقتها بخروج الطفل للعمل في ظل المقاربة بالكفاءات

د. عاشوري صونيا
جامعة عنابة (الجزائر)

الملخص:

تعتبر المدرسة أهم مؤسسة بعد الأسرة والتي تعمل على تنشئة الأفراد ورعايتهم من خلال تزويدهم بمختلف المعارف والخبرات وتعمل على تفتح قدراتهم ومهارتهم ، فهي التي توفر لهم المناخ الملائم والضروري لذلك ، وفي هذا السياق عرفت المدرسة الجزائرية عدة إصلاحات تربوية جاءت كتلبية لاحتياجات البلاد من ناحية وتماشيا مع متطلبات العصر وتطوراته العلمية من ناحية أخرى ، حيث كان أهم وأخر هذه الإصلاحات المقاربة بالكفاءات والتي تركز على التعلم الذاتي للتلميذ وإكسابه المعارف بشكل عملي يترجم إلى مهارات وكفاءات.

إلا أنه من خلال دراستنا الميدانية حول العلاقة بين دور وقيمة المدرسة من جهة وخروج الطفل للعمل من جهة أخرى، وجدنا أن أغلبية عينة البحث تطرح إشكالية عدم إشباع المدرسة لاحتياجات واهتمامات وطموحات الفئة المعنية (عينة الدراسة).

مقدمة:

أن المدرسة اليوم ورغم مهمتها الحيوية باعتبارها ثاني أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمكملة لدور الأسرة إلا أن دورها لم يعد يتعامل مع متطلبات واحتياجات الطفل التعليمية والنفسية والاجتماعية ، والتي يجب أن تسير ضمن معايير التغيير التي تشمل جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والتربوية ولأجل ذلك اعتمدت المنظومة التربوية الجزائرية نظام المقاربة بالكفاءات والذي عرفه ديكاتيل "بأنه مجموعة من المعارف والقدرات الدائمة من المهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف جديدة وخبرات مرتبطة بمجال معين."

ومن جهة أخرى نجد نظرة المجتمع والطفل لقيمة ودور المدرسة الذي أصبح في يومنا هذا يعاني من نوع من التذبذب بين أهمية وقيمة التمدرس في مقابل أهمية وقيمة الكسب المادي.

إشكالية الدراسة:

أن تطور المجتمعات وتقدمها يفرض تحقيق معادلات توازن على كافة الأصعدة والمستويات ، والاهتمام المتكافئ بكافة شرائح المجتمع ، والفعالية المرجوة بالنسبة لكل الأنظمة السياسية ، لاقتصادية ، الاجتماعية والتربوية ،والجزائر إحدى دول الوطن العربي التي ما تزال تعمل جاهدة للوصول لمستويات أفضل في كافة الميادين لاسيما في الميدان التربوي، وبما أن شريحة الطفولة هي القاعدة الأساسية التي يتم تحضيرها من اجل مجتمع أفضل نجد سعي الدولة متواصلا للتكفل والاهتمام بها ، غير أن الخطوط المرجوة والصيغ الهادفة من أجلها لا زالت بعيدة.

فقد ذكرت دراسة قام بها المركز الوطني للتربية سنة 2002 أن عدد المتسربين من المدارس يقدر ب 980،553 طفل وأن نسبة 74،6% من هؤلاء الأطفال يتوجهون للعمل وفي ظروف أقل ما يقال عنها قاسية .

أننا لا نستطيع أن نهمل الدور الذي تلعبه المدرسة في تنشئة الطفل وتوافقه نفسيا واجتماعيا ، فالمدارس التي لا تعي جملة التغيرات الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية الحاصلة اليوم والتي لا تستطيع أن تواكب الأساليب التربوية الناجعة لتفعيل وتحسين علاقة الطفل بمدرسته لا تستطيع أن تحمي تلاميذها من خطر التغير الاجتماعي والثقافي،ولتحسين دور المدرسة وقيمتها بالنسبة للطفل تبنت مؤخرا المدرسة الجزائرية المقاربة بالكفاءات كسياسة تربوية تسعى لتحقيق الأفضل من خلال: النظرة إلى الحياة من منظور عملي ، التخفيف من محتويات المواد الدراسية ، ربط التعليم بالواقع والحياة ، الاعتماد على مبدأ التعلم والتكوين ، السعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة

للاستعمال في كل مواقف الحياة . وفي المقابل فالطفل الذي لا يواكب متطلبات الدراسة خاصة المادية منها يجعله ذلك لا يستطيع أن يحقق إشباعاته في المدرسة مما قد يؤدي به إلى الفشل الدراسي ، قد يدفع به ذلك إلى تفضيل العمل على الدراسة . ومن هنا جاءت إشكاليتنا التي تبحث في متطلبات المدرسة الجزائرية وعلاقتها بخروج الطفل للعمل في ظل المقاربة الكفاءات ؟

أهداف البحث وأهميته:

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الفئة التي يتناولها بالدراسة ألا وهي الطفولة وما تلعبه هذه الشريحة في مستقبل الأفراد والمجتمعات من ادوار فعالة في شتى مجالات الحياة وكذلك للكشف عن مدى فعالية السياسة التربوية الجديدة من خلال فئة مهمة تعكس الخلل وتعطي مساحة لقراءته .

حدود البحث:

تحدد البحث زمنيا في الفترة مابين 2008* 2009بولايات الشرق الجزائري على عينة شملت 192طفل عامل ومتمدرس .

مصطلحات البحث:

المدرسة : يعرف منشين وشبيرو Menuhin et Shapiro بأنها مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة التي هي جزء من المجتمع وتنقلها الى الأطفال في شكل مهارات خاصة ومعارف عن طريق نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الطفل القواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين.

المقاربة بالكفاءات :

مقاربة : كلمة مقاربة يقابلها في المصطلح اللاتيني APPROCHE و معناها الاقتراب من الحقيقة المطلقة و ليس الوصول إليها . لأن المطلق أو النهائي يكون غير محدد في المكان و الزمان . و هي من جهة أخرى تصور و بناء مشروع عمل قابل للإنجاز في ضوء خطه أو إستراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال و المردود المناسب ، من طريقة و وسائل و مكان و زمان ،و خصائص المتعلم و الوسط و غيرها.

الكفاءة: الذي يقابله في اللغة الأجنبية COMPETENCE LA فالمقصود به هو مجموع المعارف و القدرات و المهارات المدمجة ذات وضعية دالة، و التي تسمح بإنجاز مهمة أو مجموعة مهام معقدة .سيأتي تعريفها بشكل أوسع فيما بعد

وبالتالي نستطيع أن نقول **أن المقاربة بالكفاءات** تعني: الأداء المعرفي و السلوكي الذي يمكننا بواسطته معرفة مدى تحكم المتعلم في الكفاءة المكتسبة.

الدراسة الميدانية:

1. مجتمع الدراسة واختيار العينة:

اختيار مجتمع الدراسة خطوة مهمة في أي بحث علمي، لكن واجهتنا صعوبة حصر المجتمع الأصلي وبالتالي صعوبة اختيار عينة الدراسة وهذا نظرا لخصوصية الموضوع، لهذا فقد لجأنا إلى استعمال طريقة المصادفة (occasionnel) في اختيار العينة،والتي شملت طبعا الأطفال الذين يعملون في الشارع.

2.المنهج المستخدم:

بحكم طبيعة البحث فإننا استخدمنا المنهج الوصفي وهو(منهج من مناهج البحث العلمي يهدف إلى جمع البيانات والمعلومات اللازمة عن الظاهرة وتعميمها مستقبلا) (ف .السيد .1974, ص341)

3.الأدوات المستخدمة:

استعملنا في هذه الدراسة الاستبيان باعتباره الوسيلة الأنسب لطبيعة البحث .

4.الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لقد تمت الاستعانة بالأساليب الإحصائية وهي كالتالي:

* التكرارات لحساب متغيرات أفراد العينة
* النسب المئوية لحساب الفروق بين المتغيرات

عرض نتائج الدراسة الميدانية :

لقد تم عرض نتائج الدراسة الميدانية من خلال تفريغ المتغيرات وفق جداول خاصة بكل متغير و مرفقة بالتحليلات الكمية والكيفية كما يلي :

توزيع مجتمع الدراسة حسب متغير الجنس :

الجنس	ذكور	إناث	المجموع
العدد	183	09	192
النسب المئوية	%31،95	%69،4	%100

جدول رقم 01: توزيع المجتمع حسب متغير الجنس

التعليق :

من خلال نتائج الدراسة الميدانية المحصل عليها, والموزعة حسب متغير الجنسين من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن نسبة الأطفال العاملين الذكور تفوق بكثير نسبة الإناث العاملات بحيث تقدر نسبة الذكور ب31،95% ونسبة الإناث ب 69،4%.

توزيع مجتمع الدراسة حسب متغير السن:

المتغير	ذكور	النسبة المئوية	إناث	النسبة المئوية
6-11	22	%02،12	00	%00
12-16	161	%98،87	09	%100
المجموع	192	%100	09	%100

جدول رقم 02 : توزيع المجتمع حسب متغير السن

التعليق :

يوضح الجدول المبين أعلاه والذي يخص نتائج الدراسة الميدانية حسب متغير السن ، نلاحظ أن الفئة العمرية ما بين 12-16 سنة تبين أكبلا نسبة مئوية لعينة البحث ، سواء بالنسبة للذكور التي تقدر ب 98،87% أو بالنسبة للإناث والتي تقدر ب 100%

ثم تليها الفئة العمرية الأخرى أي ما بين 6-12 سنة ، بحيث تقدر ب 02،12% بالنسبة للذكور أو 00%بالنسبة للإناث .

توزيع مجتمع الدراسة حسب متغير المستوى الدراسي :

المتغير	**ابتدائي**	**متوسط**	**المجموع**
التكرار	62	102	192
النسبة المئوية	%30،32	%12،53	%100

جدول رقم 03 : توزيع المجتمع حسب متغير المستوى الدراسي

المتغير	الوحدات	التكرار	النسبة المئوية	المج	النسبة المئ
علاقة الطفل بمدرسته	–الخوف من المعلمين – ضعف القدرات الدراسية – الإحساس بالتمييز في القسم – عدم القدرة على متابعة الدراسة –كثرة المواد الدراسية –عدم وجود وسائل بيداغوجية مناسبة –قسوة الطاقم التربوي – كثرة ساعات الدراسة	06 13 13 12 15 03 23	%25،6 %54،13 %54،13 %46،11 %50،12 %62،15 %12،3 %96،23	96	% 100
قيمة المدرسة عند الطفل	– معظم البطالين جامعيين –الحاجة للمال أكثر ضرورة – المدرسة طريقها طويل وغير مضمون –المال هو الذي يعطيك قيمة في المجتمع – لقرا قرا بكري	26 36 79 41 15	%90،13 %25،19 %24،42 %92،21 %02،8	187	% 100
المجموع		293	% 100	293	% 100

جدول رقم 05: توزيع المجتمع حسب متغير أسباب ترك الطفل للمدرسة وخروجه للعمل

التعليق :

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة لها مستوى دراسي في المرحلة المتوسطة حيث قدر ب 12،53% ثم تليها المرحلة الابتدائية بنسبة 30،32% وأخيرا المرحلة الثانوية بنسبة 58،14%.

توزيع مجتمع الدراسة حسب متغير تفضيل الدراسة أو العمل:

المتغير	العمل	الدراسة	الاثنين معا	المجموع
العدد	75	51	66	192
النسبة المئوية	%06،39	%56،26	%38،34	%100

جدول رقم 04: توزيع المجتمع حسب متغير تفضيل الدراسة أو العمل

التعليق :

يبين الجدول الموضح أعلاه أن مجتمع الأطفال الذين يفضلون العمل تمثل أكبر نسبة ب 06،39% ثم تليها نسبة الأطفال الذين يفضلون الجمع بين الدراسة والعمل ب 38،34% أما من يفضلون الدراسة فقط فقد سجلوا نسبة 56،26%يمكن أن نحلل ذلك من خلال أن الكسب المادي للطفل العامل يحتل المرتبة الأولى ضمن أولوياته .

نتائج متغير أسباب ترك الطفل للمدرسة وخروجه للعمل :

لقد كانت عبارات الاستمارة التي تخص تصورات الطفل العامل للمدرسة مقسمة إلى محورين، كل محور تنطوي تحته مجموعة من الأسئلة وبالتالي قمنا بتلخيصها من خلال الفئات والتكرارات في الجدول التالي :

المتغير	الوحدات	التكرار	النسبة المئوية	المج	النسبة المئوية
علاقة الطفل بمدرسته	-الخوف من المعلمين - ضعف القدرات الدراسية - الإحساس بالتمييز في القسم - عدم القدرة على متابعة الدراسة -كثرة المواد الدراسية -عدم وجود وسائل بيداغوجية مناسبة -قسوة الطاقم التربوي - كثرة ساعات الدراسة	06 13 13 12 15 03 23	%25،6 %54،13 %54،13 %46،11 %50،12 %62،15 %12،3 %96،23	96	% 100
قيمة المدرسة عند الطفل	- معظم البطالين جامعيين -الحاجة للمال أكثر ضرورة - المدرسة طريقها طويل وغير مضمون -المال هو الذي يعطيك قيمة في المجتمع - لقرا قرا بكري	26 36 79 41 15	%90،13 %25،19 %24،42 %92،21 %02،8	187	% 100
المجموع		293	% 100	293	% 100

جدول رقم 05: توزيع المجتمع حسب متغير أسباب ترك الطفل للمدرسة وخروجه للعمل

التعليق :

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة والتي تقدر ب24،42 % والتي تفيد بمعنى لتصور سلبي حول المدرسة بحيث يقرون أفراد مجتمع الدراسة بعدم جدوى الدراسة فعلى حد تعبيرهم المدرسة طريقها طويل وغير مضمون ، ثم تليها نسبة كثرة ساعات العمل والتي قدرت ب 96،23% ، أما الحاجة للمال فهي أكثر ضرورة بنسبة 25،19 % أما رأي الأطفال العاملين في الدراسة وقيمة التحصيل العلمي فإن أفراد العينة رغم أن فيهم من يزال يزاول الدراسة إلا أن تمسكهم بالتحصيل العلمي

وضرورته يضعف شيئا فشيئا ، فالطفل من جهة هو يتعود على الكسب المادي وبالتالي تحقيق نوع من الإشباع ومن جهة أخرى يقوم بقراءة الظروف المحيطة به .

فمعظم أفراد مجتمع الدراسة أصبحوا يدركون الواقع المعاش كما ينظرون إليه ويقيمونه ، فهم يرون أن المال هو سيد الموقف في وقتنا الحالي لاسيما وان ذوي الشهادات الجامعية يعانون من البطالة ن فالكسب المادي هو الضرورة في هذه المرحلة من جهة لأنه بحاجة للمال ومن جهة أخرى فهو من وجهة نظره يحاول أن يضمن مستقبله (لأنه ليس متأكد من مستقبله الدراسي) أما عن المحيط المدرسي الذي يعيشه فهو حسب رأيه محيط غير مريح وقد يكون ذلك راجع إلى تناقص رغبة الطفل في الاهتمام بدراسته بسبب المجهود الجسمي والنفسي المبذول لاسيما العاملين بالشارع .

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن اتجاهات الطفل نحو مدرسته وقيمة التعليم في وقتنا الحالي تلعب دورا فعالا في خروج الطفل للعمل ، فالطفل العامل يرى أن المدرسة في وقتنا الحالي طريقها طويل وغير مضمون ، كما أن ظروف العملية التربوية لا تتماشى مع احتياجات ورغبات الطفل .

متغير سن خروج الطفل للعمل وفق متغير متابعة الدراسة :

لقد حاولنا في هذه المرحلة من البحث إيجاد العلاقة بين سن خروج الطفل للعمل بالشارع ومتابعة دراسته ولأجل ذلك وضعنا فرضية صفرية تقول :

" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين سن خروج الطفل للعمل بالشارع ومتابعة الدراسة "

الفرضية البديلة : "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين سن خروج الطفل للعمل بالشارع ومتابعة الدراسة

المتغير	6–11	12–16	المج	كام2	كاج2	م للدلالة	د ح
نعم	14	59	73	80،7	84،3	05،0	1
لا	08	121	129				
المج	22	170	192				

جدول رقم 06

التعليق وتحليل النتائج :

من خلال نتائج الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن كام2 أكبر من كاج2 وانطلاقا من ذلك فإننا نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة إذن فسن بداية العمل عند الطفل العامل لديه تأثير على متابعة دراسته ، وحسب ما جاء في الجدول المبين أعلاه

فإن الأطفال العاملين صرحوا بمجموع 73 من أصل 192طفل أجابوا بأن العمل لا يؤثر على مزاولتهم للدراسة بينما في المقابل نجد النسبة الأكبر والتي قدرت ب 129 طفل من أصل 192 أجابوا بأن خروجهم للعمل يؤثر على متابعتهم للدراسة بمعنى أنه وبمجرد خروج الطفل للعمل فإنه يصعب عليه متابعة دراسته بنفس الرغبة والقدرة في نفس الوقت ، فهو لا يجد الوقت الكافي من جهة ، واحتكاكه بالكسب المادي واكتشافه لنظام السوق من جهة أخرى حيث تبدأ المقارنة بين الدراسة والحياة العملية ، فخصوصا إذا كانت قدرات الطفل الدراسية محدودة فهذا يساعد على سهولة تركه للدراسة والاهتمام بالكسب المادي ومن هنا يستدخل الطفل قانون البيع والشراء وقانون علاقات العمل خاصة مع تواجده بالشارع ويدركها وفق قدراته الخاصة .

خلاصة عامة:

لقد حاولنا من خلال دراستنا هذه التقصي حول حقيقة تصورات الطفل العامل للمدرسة وما تأثير ذلك على خروج الطفل للعمل، وقد أجريت دراستنا على عينة قوامها192 طفل عامل ، حيث قمنا بالإجابة على الإشكال المطروح عن طريق تطبيق استبيان بحث .

وقد أثبتت نتائج الدراسة أن نسبة مهمة من أفراد المجتمع(مجتمع عمالة الأطفال) قد أفادت عكست جملة من التصورات السلبية لدور المدرسة وقيمتها عن طريق العبارات التي تطرقنا إليها في التحليل السابق.

كل هذه النتائج أخذت خصوصيتها عند أفراد عينة الدراسة–عمالة الأطفال– لأنها الفئة التي احتكت بالكسب المادي في سن متقدم وتعاملت بمنطلقات المادة وفق المتغيرات الاجتماعية المعاشة.

المراجع المعتمدة:

*** الكتب باللغة العربية :**

1- قطافي نايفة (1997) ، طرق دراسة الطفل ، دار الشروق ، عمان ، ط2

2- كاغلارهوغيت (1999) الطفل ما قبل المدرسة (أوضاعه واحتياجاته) ، مكتبة منظمة الأمم المتحدة في الخليج العربي ، أبو ظبي

3-مختار وفيق صفوت (2003)، المدرسة والمجتمع والتوفي النفسي للطفل ، دار العلم والثقافة والنشر ، القاهرة .

4- مرسي محمد منير (1998) ،المدرسة والتمدرس ، عالم الكتب ، القاهرة.

***المجلات والدوريات:**

1-حمزة جمال مختار(1997) ، عمالة الأطفال : رؤية نفسية ، مجلة عام النفس، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة العدد ،40-41 .

2-رشيد عدنان (1994) ، 150 ملين طفل عامل ،مجلة العربي ،العدد :306 .

3-عبد القوي سامي وحسين أبو طبرة منى (1999) ، عمل الأطفال دراسة نفسية اجتماعية ،دورة علمية سيكولوجية ، رابطة الأخصائيين النفسانيين ، العدد 1 ، المجلد 07

***الكتب باللغة الفرنسية:**

Tessier Stéphane (1995) ; l'enfant des rues et son univers ville socialisation et marginalité édition : suros ; paris

Algérie _ Unicef (1999) le travail de l'enfant en Algérie ; produit par Unicef en Algérie.

Bouthoul Meriem (2000) les otages de la misère ; revus sa m, intéresse n 223 .